"كتاب الردة" لمحمد بن عمر الواقدي (ت٢٠٧هـ) بين النص المفقود والنص المنشور

The "Kitab AR-Riddah" by Muhammad bin Umar Al-Waqidi (d. 207 AH) between the published text and the lost text

أ.د/ ياسر أحمد نور (•)

ملخص

يعد محمد بن عمر الواقدي أحد كبار المؤرخين الذين تمايزوا بثراء منجزهم التاريخي، ومن أسف جميعها في عداد المفقود اللهم إلا "كتاب المغازي". أما كتاب"الردة" الذي نسب إليه والمنشور بتحقيق يحيى الجبوري، فقد تبين بعد مقارنته بما تم اقتباسه من نصوص كتاب "الردة" للواقدي لدى عدد من المصادر التاريخية، أن هذا النص المنشور ليس من تأليف الواقدي، وأن كتابه عن الردة ما زال مفقودا. كما تسنى في ضوء النصوص المجموعة الكشف عن موضوعات كتاب " الردة" المفقود، والتعريف بمنهج الواقدي في صياغة مادته نقلاً ونقداً وتحقيقاً، وذلك من خلال هذا البحث الموسوم "بكتاب الردة" لمحمد بن عمر الواقدي (ت٢٠٧هـ) بين النص المنشور والنص المفقود".

(•) أستاذ التاريخ الإسلامي – قسم العلوم الاجتماعية – كلية التربية – جامعة المنصورة.

Abstract

Muhammad bin Umar al-Waqidi is one of the major historians who distinguished themselves with their rich historical achievements, most of which unfortunately are lost, except for "The Book of Campaigns." As for the "Book AR-Riddah" attributed to him and published with the research of Yahya Al-Jubouri, it was found, after comparing it with the texts quoted from Al-Waqidi's "Book AR-Riddah" in a number of historical sources, that this published text is not written by al-Waqidi and that his Book AR-Riddah is still missing. In light of the collected texts, it was possible to discover the scholar of the lost book AR-Riddah and to introduce Al-Waqidi's methodology in formulating its material, through transmission, critique, and verification, in this research titled " Kitab AR-Riddah" by Muhammad bin Umar Al-Waqidi (d. 207 AH) between the published text and the lost text".

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على نبيه وخير خلقه محمد ﷺ، وعلى آله وصحبه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

أما بعد؛؛؛

تمثل واقعة "الردة" أحد أهم الأحداث الفاصلة في التاريخ الإسلامي؛ حيث شكلت تهديداً مباشراً لأمن المجتمع الإسلامي ودولته الناشئة، الأمر استحث جمع من المؤرخين ليعنوا بالتأريخ لهذا الحدث الجلل، كان من بينهم محمد بن عمر الواقدي الذي أفرد له مصنفاً خاصاً. وقد عثر أحد الدراسين –كما سيتضح– على مخطوط موسوم بـ"الردة" منسوب للواقدي، غير أنه تبين بعد مقارنة هذا النص بالنصوص التي اقتبسها جمع من المؤرخين عن كتاب "الردة" للواقدي، أن ثمة اختلاف وعدم تطابق بينهما، مما نهض باعثا لتحرير هذا المشكل خلال هذا البحث الموسوم بـ(كتاب الردة لمحمد بن عمر الواقدي (ت٢٠٧هـ) بين النص المنشور والنص المفقود).

ولكن علينا قبل ولوج موضوع الدراسة، أن نقدم له بمهاد نعرِّف خلاله بالواقدي ومنجزه الفكري بوصفه مؤرخاً.

الواقدي مؤرخاً:

هو أبو عبد الله محمد بن عمر بن واقد بن عبد الله، مولى بني أسلم، اشتهر بالواقدي نسبة إلى جده واقد مولى عبد الله بن بُرَيْدة الأسلمي[١]. ولد عام ١٣٠هـ

[١] الحافظ الإمام أبو سهل عبد الله بن بريدة بن الحصيب الأسلمي المروزي، شيخ مرو وقاضيها، ولد سنة ١٥هـ. كان من أوعية العلم، روى عن أبيه وجمع من الصحابة مثل: عمران بن الحصين، وأبي موسى الأشعري، وعائشة، وأم سلمة، توفي سنة ١١٥هـ. الذهبي، سير أعلام النبلاء (١٥) ٥/٥٠.

حسبما أخبر هو بذلك، وكانت نشأته بالمدينة النبوية، طلب العلم منذ الصغر بدعم من أمه هو وأخ له يدعى شملة[١].

عاش الواقدي إبان إقامته بالمدينة في ظل عصر يموج باضطرابات سياسية وتحولات اجتماعية؛ فانتقال مقر الخلافة من المدينة إلى دمشق، ثم إلى بغداد، انعكست آثاره سلباً على منطقة الحجاز عامة، والمدينة النبوية على نحو خاص[٢]؛ حيث أضحت موئلاً وظهيراً لحركات المعارضة ضد الخلافتين الأموية والعباسية؛ كثورة الحسين بن علي ﷺ (٥٦هـ)، وثورة عبد الله بن الزبير (٦٣هـ)، وكذا ثورة محمد بن عبد الله بن الحسن المعروف بالنفس الزكية (١٤٥هـ)، الأمر الذي جعل المدينة عرضة لعَنت الخلفاء ونقمهم.

وقد عاصر الواقدي نفسه -في الخامسة عشر من عمره- أحداث ثورة السودان عام ١٤٥هـ بالمدينة، وإن لم نقف على إشارات تظهر تبنيه أو ميله لأي من هذه الأحداث، بل يدل ظاهر النصوص على أنه كان مرضياً عنه من قِبل بني العباس، حيث هيئوا له المقام ببغداد وولوه بها قضاء عسكر المهدي[٣]. أما ما اتهامه بالتشيع وأنه كان يلزم التقية كما زعم ابن النديم[٤] (ت٤٣٨هـ)، فقد أفاض (مارسدن)[٥] وأجاد في تفنيد هذه الشبهة ودحضها.

---

[١] ابن سعد، الطبقات، (١٤٤٨) ٤٩٣/٥، الطبقات (القسم المتمم)، ص٤٥٥- ٤٥٦ الخطيب البغدادي ، تاريخ بغداد، ٢١٣/٢، السمعاني، الأنساب، ٥٦٦/٥.

[٢] لمزيد من التفصيل عن الأثر السياسي والاجتماعي على المدينة النبوية بسبب انتقال الخلافة عنها. انظر: ، محمد زيود، أثر انتقال الخلافة على الحجاز ، ص٢١ وما بعدها.

[٣] ابن سعد، الطبقات (١٤٤٨) ٤٩٩/٥، الخطيب، تاريخ بغداد ٢١٣/٣.

[٤] ابن النديم، الفهرست ص١٢٧.

[٥] ينظر مقدمة مغازي الواقدي، ص١٦ وما بعدها.

لاشك أن اضطراب الواقع السياسي المشار إليه انعكست آثاره على المدينة، فتردت أحوالها الاقتصادية، وهو ما دفع بعدد من علمائها النزوح إلى عواصم الخلافة والحواضر الأخرى طلباً لسعة العيش[١]، الأمر الذي أفضى إلى تراجع الحالة العلمية والحراك الفكري بالمدينة مع المائة الثالثة[٢].

كان الواقدي أحد من طالته آثار هذا التردي؛ حيث كسدت تجارته من الحنطة وحلَّ به الدَيْن، فاضطر إلى التحول من المدينة إلى بغداد عام ١٨٠هـ، استجابة لدعوة يحيى بن خالد البرمكي (ت١٩٠هـ)، واستقر له المقام فيها حتى توفي بها سنة ٢٠٧هـ[٣].

وخلال فترة إقامة الواقدي في المدينة ثم بعد تحوله إلى بغداد، اشتهر بتكوينه المعرفي المتسم بالثراء والتنوع، وعلى الرغم من أن حاله من الوجهة الحديثية بين أخذ ورد [٤]، إلا أنه كان على دراية واسعة بمسائل الخلاف في الحديث

---

[١] ترك ابن شهاب الزهري المدينة نازحاً إلى دمشق طلباً لصلاح حاله، على أثر الأزمة الاقتصادية التي حلت بها في خلافة عبد الملك بن مروان، وكذا عاصم بن عمر بن قتادة الذي وفد على عمر بن عبد العزيز على دين لحقه، فقضاه عنه عمر وأمره بالمكوث في دمشق لتدريس الفقه. انظر ابن سعد، الطبقات الكبرى (القسم المتمم) ص١٢٨، الفسوي، المعرفة والتاريخ، ٦٢٦/١.

[٢] السخاوي، الإعلان بالتوبيخ لمن ذم التاريخ، ص١٧١.

[٣] ينظر ابن سعد، الطبقات (١٤٤٨) ٤٩٣/٥: ٤٩٩.

[٤] معلوم أن مكانة الواقدي على صعيد الحديث بين أخذ ورد، فإذا كان الذهبي قد اعتذر عن إدراج ترجمته ضمن طبقات حفاظه "لاتفاقهم على ترك حديثه"، إلا أن ابن سيد الناس نافح عنه وفند معظم ما ألصق به من قدح وتجريح، حيث وقف على أن مرد تجريحه بل لكثرة غرائبه في الحديث، وفي ذلك يقول:" سعة العلم مظنة لكثرة الأغراب، وكثرة الأغراب مظنة للتهمة، والواقدي غير مدفوع عن سعة العلم، فكثرت بذلك غرائبه... وكثيراً ما يطعن في الراوي برواية وقعت له من أنكر تلك الرواية عليه واستغربها منه، ثم يظهر له أو لغيره بمتابعة متابع أو سبب من الأسباب براءته من مقتضى الطعن فيتخلص بذلك من العهدة". ينظر الخطيب،

والأحكام[١]، وصنَّف في فقه الجهاد (كتاب السير)[٢]، بل عد أوثق أوعية فقه مالك وآثاره[٣].

كما اشتهر الواقدي بكثرة تصانيفه، ووصف بأنه "كتب ما لا يوصف كثرة"[٤]، وقد أحصيت بنحو ستمائة قِمَطْرَ كتب[٥]، وعلى الرغم من غزارة مؤلفاته، كان واسع الحفظ حتى قال عن ذلك: "وحفظي أكثر من كتبي"[٦].

أما عن إسهام الواقدي في الفضاء التاريخي؛ فيمثل بحق أحد ركائز حركة الكتابة التاريخية عند المسلمين في طورها المبكر، حيث تشهد كثرة تصانيفه وتنوعها بإمامته وسعة باعه في هذا الميدان، فيقول عنه ابن سعد[٧] (ت٢٣٠هـ): " عالماً بالمغازي والسير والفتوح "، ويقول عنه الخطيب[٨] (ت٤٦٣هـ): " وسارت الركبان بكتبه في فنون العلم من المغازي والسير، والطبقات وأخبار النبي ﷺ، والأحداث التي كانت في وقته، وبعد وفاته صلى الله عليه وسلم ..". وعلى صعيد النقد والتحقيق التاريخي فقد شهد له ابن كثير[٩] (ت٧٤٤هـ) بأن" عنده زيادات حسنة، وتاريخ محرر غالباً فإنه من أئمة هذا الشأن الكبار، وهو صدوق في نفسه مكثار..".

تاريخ بغداد ٣/ ٢٢٠: ٢٢٨، عيون الأثر ، ١/ ٢٤، ٢٥، تذكرة الحفاظ، ١/ ٣٤٨، عالية العطروز ، الواقدي في الميزان، ٧٣٣ : ٧٥٣.

[١] ابن النديم، الفهرست ص١٢٧، الخطيب، تاريخ بغداد ٣/ ٢١٣.

[٢] الخطيب، تاريخ بغداد ٣/ ٢١٣.

[٣] الخطيب، تاريخ بغداد ٣/ ٢١٦، ابن سيد الناس، عيون الأثر ١/ ٢٦.

[٤] الذهبي، تاريخ الإسلام، ١٤/ ٣٦٢.

[٥] ابن النديم، الفهرست، ص١٢٨، الخطيب، تاريخ بغداد ٣/ ٢١٥.

[٦] الخطيب، تاريخ بغداد ٣/ ٢١٥، الذهبي، سير أعلام النبلاء ٩/ ٤٥٩.

[٧] الطبقات، ٥/ ٤٩٣.

[٨] تاريخ بغداد، ٣/ ٢١٣.

[٩] البداية والنهاية، ٣/ ٢٣٤، ٢٣٥.

أما عن بيان مصنفاته، فعلى صعيد تاريخ العرب قبل الإسلام له (كتاب أمر الحبشة والفيل)، و(كتاب الأوس والخزرج). كما كانت له عناية بالأنساب ومراتب القبائل وأخبارها، ووضع مؤلفات في هذا الشأن[١]، مما ينقض ما ذهب إليه إبراهيم بن إسحاق الحربي (ت٢٨٥هـ) من أن الواقدي لم يكن يعلم شيئاً عن أمر الجاهلية[٢].

كما يعد الواقدي من أئمة المؤرخين الذين صنَّفوا في السيرة النبوية، وعن ذلك يقول الذهبي[٣] (ت٧٤٨هـ): "هو رأس في المغازي والسير"، وكفاه توثيقاً في هذا الشأن أن الإمام مالك كان يرجع إليه فيما أُشكل عليه من أمورها [٤]. ومن أجل تصانيفه في هذا الشأن كتابي (المبعث) و(المغازي) [٥]، هذا فضلاً عن كتابات أفردها لموضوعات نوعية في السيرة، مثل: (كتاب وفاة النبي ﷺ)، و(كتاب أزواج ﷺ)[٦]، كما نسب السهيلي[٧] (ت٥٨١هـ) إليه كتابي (المولد)، و(انتقال النور).

كما أولى الواقدي عنايته بالتأليف في تاريخ الخلفاء وسيرهم، فصنَّف كتابه "سيرة أبي بكر ووفاته"[٨]. أما على صعيد موضوع الفتوح فكان للواقدي حضور

---

[١] ابن النديم، الفهرست، ص١٢٧.
[٢] الخطيب، تاريخ بغداد، ٣/ ٢١٥.
[٣] الذهبي، تذكرة الحفاظ، ١/ ٣٤٨.
[٤] الخطيب، تاريخ بغداد، ٣/ ٢١، ابن سيد الناس، عيون الأثر ١/ ٢٥.
[٥] ابن النديم، الفهرست، ص ١٢٨.
[٦] المصدر نفسه ص١٤٤، الزركلي، الأعلام، ٦/ ٣١١.
[٧] الروض الأنف، ١/ ١٠، ١٧.
[٨] ابن النديم، الفهرست، ص١٢٨، الزركلي، الأعلام، ٦/ ٣١١.

قوي في هذا الميدان، فله (فتوح الشام)، و(فتوح العراق)[١]، و(كتاب الصوائف)[٢].

لم تتغافل أيضاً كتابات الواقدي الأحداث السياسية والفتن الكبرى التي ألمت بالمجتمع الإسلامي، فله في ذلك (كتاب السقيفة وبيعة أبي بكر)، و(كتاب الجمل)، و(كتاب صفين)، و(كتاب مقتل الحسين)[٣]، وله كذلك (كتاب الحرَّة) أرّخ فيه لأحداث وقعة الحرة التي جرت بالمدينة سنة **٦٣**ه[٤].

كما أفرد الواقدي كتاباً عنون له بـ(كتاب أخبار مكة)[٥]، ورجح أحد الدارسين أنه أول من ولج تاريخها بالتصنيف، وقد عني فيه بتقصي الحوادث التي جرت بمكة منذ أن حلَّ بها إبراهيم عليه السلام وزوجه هاجر، وما تلى ذلك من أحداث حتى عصره[٦].

أما على صعيد التاريخ الإداري والاقتصادي، فصنَّف الواقدي بعضاً من المؤلفات المهمة، مثل:(كتاب وضع عمر للدواوين)، و(كتاب ضرب الدنانير والدراهم).

كما كان للواقدي إسهامه البارز على صعيد نمط التراجم والطبقات، فألَّف (كتاب تاريخ الفقهاء)، و(كتاب التاريخ الكبير)[٧].

---

[١] ابن النديم، الفهرست، ص**١٤٤**، الزركلي، الأعلام ، **٦/ ٣١١**.

[٢] ابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق، **٢/ ٣**.

[٣] ابن النديم، الفهرست، ص**١٢٨**، الزركلي، الأعلام، **٦/ ٣١١**.

[٤] السمهودي هو المؤرخ الوحيد الذي أشار إليه ونقل عنه في مواضع عديدة في كتابه وفاء الوفا. ينظر وفاء الوفا، **١/ ١٠١، ١٠٦، ٣/ ٥٠، ٦٢، ١٥٠، ٤/ ٤١، ٧١**.

[٥] ابن النديم، الفهرست، ص**١٢٨**، الزركلي، الإعلام، ج٦، ص**٣١١**.

[٦] ياسر نور، من المصادر المفقودة لتاريخ مكة كتاب أخبار مكة للواقدي، ص**١٣٥** وما بعدها.

[٧] ابن النديم، الفهرست، ص**١٢٨**، الزركلي، الأعلام، ج٦، ص**٣١١**.

أما عن كتاب "الردة" الذي هو مقصد الدراسة وغايتها؛ فقد تبين بعد مقارنة نصوصه المنثورة في ثنايا عدد من المظان والمصادر التاريخية، بالنص المنسوب للواقدي الذي نشره يحيى الجبوري تحت عنوان " كتاب الردة .."، أن ثمة خلافاً ظاهراً بينهما، أفضى إلى الشك في أن يكون هذا النص المنشور من صنيع الواقدي[١].

وهذا ما نهض باعثاً لطرح هذه القضية على طاولة البحث، لتبيان مدى صحة نسبة (كتاب الردة) (المنشور)، من خلال مقابلته بالنصوص التي اقتبسها عدد من المؤرخين عن الواقدي في شأن الردة، ثم التعويل على ما ثبت نسبته إليه من نصوص، في الكشف رؤيته ومنهجه في صياغة مادة (كتاب الردة).

وعلى هذا يمكن بلورة مشكلة البحث في التساؤلات الآتية.. هل ألَّف الواقدي مصنَّفاً أرَّخ فيه لأحداث الردة ؟ ..وما حقيقة مسماه ؟ .. وما مدى صحة نسبة "كتاب الردة " المنشور للواقدي ؟..وما الموارد التي استقى منها مادة هذا الكتاب ؟ ..وما المنهج الذي اعتمده في صياغة مادته جمعاً ونقداً وتحقيقاً ؟ ..وما أثر هذا المصنَّف في كتابات من تلاه من عاصره أو تلاه من المؤرخين ؟..

إثبات تصيف الواقدي كتاب "الردة"، وتحرير مسمى الكتاب:

أكدت جملة من المصادر أن الواقدي صنَّف كتاباً أرَّخ خلاله لأحداث الردة، ولكن ثمة اختلاف بينها في تحديد مسمى الكتاب، فوسمه ابن النديم[٢]

---

[١] تشكك قاسم السامرائي في نسبة هذا النص للواقدي، في مقدمة الطبعة الثانية لكتاب "الردة والفتوح" لسيف بن عمر التميمي (ت حوالي ١٨٠ هـ)، غير أنه لم يول هذا القضية بالبحث والدراسة من خلال أدلة وشواهد علمية قاطعة، مكتفياً في ذلك بكون ابن حجر اقتبس عن هذا الكتاب أخباراً لم يجدها في النص المنشور. ينظر سيف بن عمر، الردة والفتوح، ص٣٥، ٣٦.

[٢] الفهرست، ص١٢٨.

(ت٤٣٨هـ) بـ(كتاب الردة والدار)، ووافقه على ذلك ياقوت الحموي[١] (ت٦٢٦هـ). بينما أكثر المؤرخين على أن (الردة) هو مسمى الكتاب، من أبرزهم: ابن خير[٢] (ت٥٧٥هـ)، والسهيلي[٣]، وابن حبيش[٤] (ت٥٨٤هـ)، وابن حجر[٥] (ت٨٥٢هـ)، وحاجي خليفة[٦].

والأظهر أن مسمى (الردة) هو الصحيح؛ حيث لا يوجد رابط موضوعي بين أحداث الردة وأحداث الدار، إن كان المقصود بالأخيرة واقعة حصار الثوار لدار الخليفة الراشد عثمان بن عفان رضي الله عنه؛ هذا فضلاً عن انتفاء الرابط الزمني؛ فأحداث الأولى وقعت عام ١١هـ، وبينما جرت الثانية عام ٣٥هـ. وربما الأقرب للصواب أن يكون الواقدي أفرد مصنفاً مستقلاً لكل موضوع.

هل تصح نسبة كتاب الردة "المنشور" للواقدي ؟.

أشار بعض المستشرقين والباحثين، إلى وجود نسخة مخطوطة من (كتاب الردة) المفقود لمحمد بين عمر الواقدي عنون لها بـ(الردة)[٧]، وكما أشرنا فقد أُتيح ليحيى الجبوري الوقوف على هذه النسخة، وعني بتحقيقها ونشرها عام ١٩٩٠م.

قد يبدو من مسمى الكتاب أننا أمام كشف تاريخي مهم، كونه أحد مخرجات الكتابات المبكرة عند المسلمين التي أصاب أغلبها الفقد، ولم يصلنا منها سوى

---

[١] الحموي، معجم الأدباء، ٦/٢٥٩٨.

[٢] ابن خير، الفهرسة، ص٢٠٤.

[٣] السيهلي، الروض الأنف، ٥/٣١٦.

[٤] ابن حبيش، الغزوات، ص١٢.

[٥] الإصابة، ٢/ ٤٠، ٤/ ٢٥٧.

[٦] كشف الظنون، ٢/ ١٤٢٠.

[٧] كارل بروكلمان، ٣/١٧، فؤاد سزكين، تاريخ التراث العربي، ١/ ١٠٢.

مرويات أو نتف منثورة في بطون المظان والمصادر المتأخرة. كما من المفترض أن يُعَد هذا الكتاب ثاني مصنفات الواقدي الذي تسنى نشره بعد كتابه (المغازي).

ولكن تبين بعد فحص مادة الكتاب، أن المحقق أغفل إجراء لا غناء عنه في عملية التحقيق، وهو إثبات نسبة الكتاب إلى مؤلفه، فربما غرَّه رَقْم اسم الواقدي ومسمى كتابه على صدر المخطوط، فقنع بذلك دليلاً على صحة النسبة[١]، غير أنه مسلك لا يبلغ بنا حد اليقين، بل تنقضه الأدلة والشواهد الآتية:

أولا- على صعيد السند:

- لوحظ أن نص (كتاب الردة) (المنشور)، استُهل بإسناد واحد فقط، وهو على النحو الآتي:"روى أبو قاسم عبد الله بن حفص بن مهران البرادعي – أعزه الله – قال: حدثني أبو محمد ابن أعثم الكوفي قراءة عليه، قال: حدثني أبو جعفر عبد العزيز بن مبارك، قال: حدثني نعيم بن مزاحم المنقري، قال: حدثني محمد بن عمر الواقدي الأسلمي، حدثني إبراهيم بن عبد الله بن العلاء القرشي المدني، قال: حدثني أحمد بن الحسين الكندي، ونصر بن خالد النحوي، وأبو حمزة القرشي، عن محمد بن إسحاق بن يسار المطلبي، قال: حدثني الزهري زيد بن رومان، وصالح بن كيسان، ويحيى بن عروة عن الزبير بن العوام، ومحمود بن لبيد، وعاصم بن عمر بن قتادة، كل يذكر.."[٢]. وبعد إمعان النظر في هذا الإسناد لوحظ اشتماله على عدد من العلل:

- هذا الإسناد هو الوحيد الذي نُقل به هذا النص، مما يحمل دلاله على بُعد صلة الواقدي به؛ كونه مجاف لعنايته المعهودة بإسناد مروياته، وهذا ما أكدته النصوص المقتبسة عن كتابه (المفقود) بشأن الردة. من شواهد ذلك قول

---

[١] مقدمة كتاب الردة، ص٥.

[٢] كتاب الردة، ص٢٧، ٢٨.

الزيلعي[١] (ت٧٦٢هـ): " روى الواقدي في أخر كتاب الردة فقال: حدثني معاذ بن محمد بن أبي بكر بن عبد الله بن أبي جهم عن أبي بكر سليمان بن أبي خثيمة.. ". وقول ابن حجر[٢]: " ذكر الواقدي في الردة.. فحدثني عبد الله بن الحارث بن فضيل عن أبيه عن سفيان بن أبي العوجاء قال.. "، ومنها قوله: "..ذكر الواقدي في الردة عن إسماعيل بن أبي ربيعة عن أبيه قال.. "[٣].

- تبين أيضاً أن هذا الإسناد من صِنْف الأسانيد المركبة، أي الأسانيد التي تلصق بمتون ليست لها[٤]، فضلاً عما يتضمنه من شواهد الخلل والاضطراب التي يمكن إجمالها في الآتي:

(أ) يظهر الواقدي في سلسلة الإسناد على أنه مجرد راو ناقل للرواية، ويظهر ابن إسحاق -صاحب السيرة- على أنه المصنِّف الفعلي للكتاب وليس الواقدي؛ كونه صاغ مادته من قِبَل الرواة الذين شملهم الإسناد الجمعي الظاهر في نهاية السند.

(ب) حسب هذا الإسناد يفصل الواقدي عن ابن إسحاق أربعة رواة مجاهيل، وهذا أمر لا يمكن قبوله؛ لمعاصرته ابن إسحاق وثبوت الرواية عنه[٥].

(ج) الإسناد "الجمعي" الذي بدا أنه من صنيع ابن إسحاق، يشوبه كذلك عديد من العلل التي يمكن حصرها في الآتي:

---

[١] نصب الراية لأحاديث الهداية، ٤/٤١٩.

[٢] ابن حجر، الإصابة، ٢/٢٩٠.

[٣] الإصابة، ٣/٢١٠.

[٤] السيوطي، تدريب الراوي ١/١٦١.

[٥] نقل عنه الواقدي رواية بشأن تحديد اليوم الذي توفي فيه الرسول ﷺ، وكذا اليوم الذي دفن فيه. ينظر ابن سعد، الطبقات ٢/٢٣٣.

١- ما نُسب إلى ابن إسحاق قوله:"حدثني الزهري زيد بن رومان.." فيه مشكل؛ حيث لا يُعرف من شيوخه من يُدعى بهذا المسمى، والظاهر أنه تصحيف شاب اسمان من شيوخ ابن إسحاق وهما: ابن شهاب الزهري، ويزيد بن رومان، ولهذا تعذر على المحقق عقد ترجمة لهذا الاسم المصحّف، حيث لن يجد في المصادر ترجمة تعرِّف به.

٢- كما لا يُعرف من شيوخ بن إسحاق من يُدعى"..يحيى بن عروه عن الزبير بن العوام.."، ولعل المقصود شيخه " يحيى بن عباد بن عبد الله بن الزبير عن أبيه"[١].

٣- ظهر في هذا الإسناد أن محمود بن لبيد أحد شيوخ محمد بن إسحاق المباشرين، وهذا لا يصح؛ لأن ابن إسحاق كان ينقل عنه بوساطة شيخه عاصم بن عمر بن قتادة.

ثانياً- على صعيد المتن:

تبين من إعمال منهج المقارنة بين متن (كتاب الردة) (المنشور)، والنصوص التي اقتبستها جملة من المصادر عن (كتاب الردة) (المفقود) للواقدي، انعدام التطابق بين الروايات بشأن تفاصيل جُل الأحداث، حتى وصل الأمر إلى حد التناقض والتضارب حول تفاصيل عدد من الوقائع، ومن الأمثلة الدالة على ذلك:

- ما أورد ابن سعد[٢] (ت٢٣٠هـ) عن الواقدي بشأن الحيلة التي صنعها عدي بن حاتم ﷺ لكي يوصل صدقات قومه من طيىء إلى أبي بكر في المدينة،

---

[١] كتاب الردة ص٢١٥.

[٢] ابن سعد، الطبقات (الطبقة الرابعة من الصحابة) (اللفظ له) ، (٣٠٢) ص٦٥٤، ٦٥٥، ابن عساكر، تاريخ دمشق ٤٠/ ٧٩، ٨١، الكلاعي، الاكتفاء ٢/ ٩٢، ٩٤. أورد ابن حبيش نص الرواية دون أن يشير إلى الواقدي. الغزوات ص٣٤، ٣٦.

وبالبحث عن هذا النص في (كتاب الردة) (المنشور)، لم نجد لها ذكراً، بل ورد به تفاصيل أخرى لم ترد في هذا النص، كمشاركة زيد الخيل[١] له في جمع الصدقة[٢].

– نقل البلاذري[٣] (ت٢٧٩هـ) جزْم الواقدي بوفاة ضرار بن الأزور[٤] ﷺ يوم اليمامة في حروب الردة، فقال: "والمجتمع عليه عند أصحابنا أن ضراراً قتل يوم اليمامة"، وبالتقصي لم نقف على هذا النص في (كتاب الردة) (المنشور)، وإنما ورد فيه روايات تشير إلى مشاركة ضرار بن الأزور ﷺ في فتوح العراق تحت قيادة جانب خالد بن الوليد ﷺ[٥].

– ورد في نص (كتاب الردة) (المنشور)، أن أبا بكر ﷺ أمر خالد بن الوليد ﷺ بالسير من اليمامة إلى العراق لمساندة المثنى بن حارثة ﷺ، وجاء ذلك صريحاً في الرسالة التي بعث بها إليه "..ألا وأني أمرت ابن الوليد بالمسير إلى العراق ليلحق بالمثنى بن حارثة، فيكون له عوناً في محاربة الفرس"[٦]. أما ما أثبت في بعض نصوص (كتاب الردة) (المفقود) للواقدي، فجاء على خلاف ذلك؛ يقول

---

[١] زيد الخيل بن مهلهل بن زيد الطائي، كان أحد شعراء الجاهلية وفرسانهم المعدودين، وفد على النبي ﷺ سنة تسع، وسماه زيد الخير. ذكر ابن عبد البر أنه مات منصرفه من عند رسول الله ﷺ، وقيل: بل مات في خلافة عمر. ابن سعد، الطبقات (الطبقة الرابعة من الصحابة) ١/٦٣٧، ابن حجر، الإصابة (٢٩٤٨) ٢/٥١٣.

[٢] كتاب الردة، ص٦٦.

[٣] البلاذري، فتوح البلدان، ص٢٤٣.

[٤] ضرار بن الأزور بن مرداس الأسدي، كان فارساً شجاعاً شاعراً مطبوعاً، وهو الذي قتل مالك بن نويرة بأمر خالد بن الوليد سنة ثلاث عشرة في خلافة أبي بكر ﷺ، استشهد يوم اليمامة، وقيل، توفي بالكوفة في خلافة عمر. ابن سعد، الطبقات (١٨٩٦) ٦/١١٢، ابن عبد البر، الاستيعاب، ٢/٧٤٨، ابن حجر، الإصابة (٤١٩٢) ٣/٣٩٠.

[٥] كتاب الردة، ص٢٢٦.

[٦] المصدر نفسه٢١٩.

الطبري[١] (ت٣١٠هـ):" وأما الواقدي فإنه قال: اختلف في أمر خالد بن الوليد، فقائل يقول: مضى من وجهه ذلك من اليمامة إلى العراق، وقائل يقول: رجع من اليمامة فقدم إلى المدينة، ثم سار إلي العراق من المدينة عن طريق الكوفة حتى انتهى إلى الحيرة". وعلى هذا فالظاهر من كلام الواقدي ميله إلى الرأي الثاني، وآية ذلك قوله في الخبر الذي نقله عنه البلاذري[٢]:" والذي عليه أصحابنا من أهل الحجاز، أن خالداً قدم إلى المدينة من اليمامة ثم خرج منها إلى العراق".

- أورد ابن حبيش[٣] في نقوله عن (كتاب الردة) (المفقود) للواقدي، خبراً عن عبد الرحمن بن الربيع الظفري[٤]، قال: بعث النبي صلى الله عليه وسلم إلى رجل من أشجع، يؤخر صدقته، فجاءه الرسول ﷺ فرده، فرجع إلى النبي صلى الله عليه وسلم فأخبره، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم :"اذهب إليه، فإن لم يعطك صدقته فاضرب عنقه". علق ابن حجر[٥] على هذا الحديث بقوله:" ذكره الواقدي في أول (كتاب الردة).."، وبتقصي هذا النص في كتاب (كتاب الردة) (المنشور) لم نجد له أثراً، حيث بدأ النص الحديث عن اضطراب أمر الناس بعد

---

[١] الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ٣٠٧/٢.

[٢] البلاذري، فتوح البلدان، ص٢٣٩.

[٣] ابن حبيش، الغزوات ص١٧، ١٨. تعقب ابن حزم هذا الحديث بقوله،" هذا حديث موضوع مملوء آفات من مجهولين، ومتهمين، وحكم مانع الزكاة إنما هو أن تؤخذ منه أحب أم كره، فإن مانع دونها فهو محارب، فإن كذب بها فهو مرتد، فإن غيبها ولم يمانع دونها فهو آت منكراً، فواجب تأديبه أو ضربه حتى يحضرها أو يموت قتيل الله تعالى، إلى لعنة الله. كما قال رسول الله ﷺ، من رأى منكم منكراً فليغيره بيده إن استطاع وهذا منكر، ففرض على من استطاع أن يغيره كما ذكرنا". المحلى، ٢٩٠/١٢.

[٤] عده بعض المؤرخين في الصحابة استناداً إلى رواية الواقدي الواردة في المتن. ابن حجر، الإصابة (٥١٣٢) ٢٥٧/٤.

[٥] المصدر نفسه (٥١٣٢) ٢٥٧/٤.

وفاة النبي ﷺ، ثم تبع ذلك الحديث عن اجتماع الصحابة في السقيفة لاختيار من سيخلف النبي ﷺ[١].

– في شأن ردة أهل "دبا"[٢]، نقل ابن حجر[٣] عن (كتاب الردة) (المفقود) للواقدي ما نصه:"إن وفد الأزد من دبا مقرين بالإسلام..فبعث النبي ﷺ عليهم حذيفة بن اليمان الأزدي ﷺ مصدقاً، فلما توفي النبي ﷺ ارتدوا، فأرسل أبو بكر ﷺ عكرمة بن أبي جهل ﷺ، وكان رأسهم لقيط بن مالك[٤]، فانهزموا وقوى حذيفة وأصحابه فأسر عكرمة منهم جماعة، فأرسلهم مع حذيفة إلى أبي بكر الصديق بعد أن قتل طائفة، وأقام عكرمة ثم عزله أبو بكر..".

وبمقارنة هذا النص، بما جاء في (كتاب الردة) (المنشور)، لُوحظ أنه لم يرد فيه شيء عن قدوم هذا الوفد على رسول ﷺ. كما ورد فيه أن العامل الذي وُلّيَ عليهم من قِبَل أبي بكر ﷺ هو" حذيفة بن عمرو"[٥]، بينما الوارد اسمه في رواية الواقدي حسب نقل ابن حجر هو الصحابي حذيفة بن اليمان ﷺ المشار إليه آنفاً، ولم يرد فيها أيضاً ما يشير إلى زعيم القوم الذي يدعى لقيط بن مالك.

– نقل ابن حجر[٦] عن (كتاب الردة) (المفقود) للواقدي قوله:" عمرو بن العزى بن عبد الله بن رواحة..أنه كان ممن ارتد ثم عاد ومات بعد عمر، وأمه

---

[١] كتاب الردة ص٢٧، ٤٧.

[٢] دبا من مدن عمان وقصبتها قديماً، وأحد أسواق العرب المشهورة قبل الإسلام، لها ذكر في أيام العرب وأخبارها وأشعارها، كما كانت من أهم منازل قبيلة الأزد اليمنية. الحموي، معجم البلدان، ٢/ ٤٣٥.

[٣] ابن حجر، الإصابة، ٢/ ٤٠.

[٤] لقيط بن مالك الأزدي، المعروف بذي التاج، ادعى النبوة، وتزعم حركة الردة في دبا في خلافة أبي بكر ﷺ. ابن الأثير، أسد الغابة ٤/ ٢٥، ابن حجر، الإصابة (٤١٥٣ ز) ٣/ ٣٧٥.

[٥] كتاب الردة، ص١١٩.

[٦] ابن حجر، الإصابة، ٤/ ٥٤٤.

الخنساء بنت الشريد الشاعرة المشهورة..". وبمطابقة هذا النقل على نص (كتاب الردة) (المنشور)، تبين أنه لم يرد فيه اسم "عمرو بن عبد العزى" صراحة، بل مشار إليه مبهماً على أنه من أنصار الفجاءة بن عبد ياليل عندما أنشأ شعراً ينتصر فيه له[١]، وهذا الشعر قد أورده الطبري[٢] على أنه لأبي شجرة بن عبد العزى السلمي بن الخنساء، هذا فضلاً عن أنه لم يرد فيه أنه أحد أبناء الخنساء، كما لم يذكر شيئاً عن أمر ردته ثم عودته للإسلام.

- نقل كذلك ابن حجر[٣] عن (كتاب الردة) (المفقود) للواقدي قوله:" ذكره الواقدي في الردة..قال كان ممن أعان على قتل الأسود العنسي.. ولما قتل الأسود وقف سعد المذكور[٤] في نفر من المسلمين، فمن قر من أصحاب الأسود فشهد أن الأسود كذاب، وإلا قتلوه..". وبالبحث في (كتاب الردة) (المنشور) لم نعثر على نص مطابق أو مشابه له، بل لم يرد فيه مطلقاً أي ذكر للأسود العنسي، على الرغم من أنه أحد الشخصيات الرئيسة في أحداث الردة.

- ومن النصوص المهمة أيضاً التي لم نجد لها أثراً في (كتاب الردة) المنشور، نَقْل ابن حجر[٥]:" أخرج الواقدي في (كتاب الردة)، من طريق أسلم مولى عمر، قال: حدّثني ميسرة بن مسروق[٦]، قال: قدمت بصدقة قومي طائعين[١]، وما

---

[١] كتاب الردة، ص٧٩.

[٢] الطبري، التاريخ ٢/٢٦٦.

[٣] ابن حجر، الإصابة، (٣٦٨٥) ٣/٢١٠.

[٤] أي سعد بن بالويه الفارسي، وهو ممن أعان على قتل الأسود العنسي. ابن حجر، الإصابة (٣٦٨٥) ٣/٢١٠.

[٥] الإصابة، (٨٢٩٩) ٦/١٨٨.

[٦] ميسرة بن مسروق العبسي من بني هدم بن عوذ بن قطيعة بن عبس العبسي. أحد الوفد من عبس الذين مضت أسماؤهم في ترجمة الربيع بن زياد، وشهد ميسرة حجة الوداع، وقال للنبي ﷺ: الحمد للّه الّذي استنقذني به من النار. ابن حجر، الإصابة (٨٢٩٩) ٦/١٨٨.

جاءنا أحد حتى دخلت بها على أبي بكر، فجزاني وقومي خيراً، وعقد لنا، وأوصى بنا خالد بن الوليد، فكان إذا زحف الزحوف أخذ اللواء، فقاتل به، وشهدنا معه اليمامة، وفتح الشام.

– ظهر من خلال نصوص (كتاب الردة) (المفقود) للواقدي، عنايته بجمع الوثائق المتعلقة بوقائع الردة وأحداثها حسبما نص على ذلك ابن حبيش والزيلعي[٢]، وبمضاهاة نصوص هذه الوثائق بما في (كتاب الردة) (المنشور)، لم نجد لها ذكراً.

قد يقول قائل إن عبارة "هذه رواية ابن أعثم الكوفي" المرقومة على غلاف الكتاب دالة على أنها رواية من بين روايات عدة لـ (كتاب الردة) للواقدي. في الحقيقة إن كانت هذه العبارة من صنيع المحقق أو من ناسخ المخطوط، فلا تصلح للاحتجاج على صحة نسبة النص له؛ لأن ابن أعثم الكوفي متوفى عام **٣١٤**هـ، أي أنه ليس من تلاميذ الواقدي ليكون راوياً له كحال تلميذه ابن سعد، أو محمد بن شجاع الثلجي[٣] راوية كتابه "المغازي". علاوة على ذلك لا يوجد في مقدمة (كتاب الردة) (المنشور) سند صحيح متصل لابن أعثم الكوفي عن الواقدي، خاصة بعدما ثبت أن الإسناد المركب الوارد في صدر الكتاب منبت الصلة بابن أعثم فضلاً عن الواقدي، وعلى هذا لا يصح القول أنه أحد رواة الواقدي لـ(كتاب الردة).

---

[١] يقصد بني عبس.

[٢] لمزيد من التفصيل عن هذه الوثائق يراجع لاحقا مقام عناية الواقدي بجمع وثائق الردة، وتوظيفها في موضوعات كتابه.

[٣] أبو عبد الله، محمد بن شجاع الفقيه، البغدادي الحنفي، أحد الاعلام، ويعرف بابن الثلجي، كان من بحور العلم. وكان صاحب تعبد وتهجد وتلاوة، له كتاب " المناسك " في نيف وستين جزءا، مات ساجدا سنة **٢٣٦**هـ. الذهبي: سير أعلام النبلاء، **١٢/ ٣٧٩**.

واسترشاداً بهذه العبارة اتجه الباحث لفحص كتاب (الفتوح) لابن أعثم الكوفي، فتبين أن أصل نص (كتاب الردة) (المنشور) مجتزأ من فتوح ابن أعثم[١]، مما يعني أن ثمة مجهول ألصق اسم الواقدي بهذا النص، ومن غير المستبعد أن يكون ناسخ المخطوط[٢] هو من أتى هذا الصنيع، وربما رام بذلك الانتفاع من شهرته ومصنفه في هذا الميدان، ليلقى الرواج والقبول.

إذن فعلى ضوء ما سبق من أدلة وشواهد، تتجلى حقيقة لاريب فيها، وهي أن (كتاب الردة) للواقدي مازال مفقوداً، وأن (كتاب الردة) (المنشور) والمنسوب إليه، هو نص منتحل من فتوح ابن أعثم الكوفي.

منهج الواقدي في (كتاب الردة) (المفقود)

بعد أن ثبت عدم صلة الواقدي بـ(كتاب الردة) (المنشور)، سنعول في هذا المقام على النصوص التي اقتبسها جمع من المؤرخين من كتابه المفقود بشأن أحداث الردة، بغية التعريف بهذا الكتاب، والكشف عن منهج الواقدي في صياغة موضوعاته ومادته جمعاً ونقلاً ونقداً وبناء.

فعلى صعيد الجمع؛ تبين أن الواقدي استقى مادة كتابه عبر موارد عديدة، ربت على خمسين شيخاً. كما يسترعي الانتباه أن جُل شيوخه المباشرين كانوا من أهل المدينة، مما يرجح أنه جمع مرويات هذا الكتاب وشرع في تصنيفه إبان فترة إقامته فيها. كما تبين أن أغلبهم كانوا من فئة كبار الفقهاء وأعلام المحدِّثين، وإن تباينت مراتبهم.

---

[١] ابن أعثم الكوفي، الفتوح، ١/ ٦: ٦٨.

[٢] لم يذكر ناسخ المخطوط اسمه في نهاية المخطوط مكتفياً بالإشارة إلى تاريخ انتهائه من نسخه عام ١٢٧٨هـ. مجهول، كتاب الردة ص٢٣٦.

فمنهم من كان ثقة في الحديث، مثل: معمر بن راشد الازدي[١]، فقد روى عنه الواقدي بعض الأخبار عن قدوم المهاجر بن أبي أمية[٢] على أبي بكر بسبي المرتدين من أهل حضرموت[٣]. وكذا عبد الحميد بن جعفر بن الحكم الأنصاري[٤]، الذي نقل عنه كتاب الرسول ﷺ لأهل البحرين، ليرسلوا إليه وفداً من عشرين رجلاً[٥]، وأبو عبد الله عبد الملك بن أبي سليمان العرزمي الفزاري[٦]، الذي روى عنه الواقدي بعض الأخبار المتعلقة بمقتل عكاشة بن محصن وثابت بن أقرم في قتال المسلمين لطليحة بن خويلد.

---

[١] معمر بن راشد الازدي مولاهم، ويكنى أبا عروة، من أهل البصرة، وسمع من ابن شهاب في المدينة، روى عنه الستة أصحاب السنن، كان فقيهاً حافظاً متقناً ورعاً. أجمع أهل العلم على إمامته وتوثيقه في الحديث، توفي سنة ١٥٣ه. ابن سعد، الطبقات (١٧٦٨) ٦/ ٧٢، الذهبي، سير أعلام النبلاء ٥/ ٥٧، ابن حجر، تهذيب التهذيب، (٤٤١) ١٠/ ٢١٨.

[٢] المهاجر بن أبي أمية بن عبد الله المخزومي، أخو أم سلمة زوج النبي صلى الله عليه وسلم، ولاه الرسول ﷺ على صدقات صنعاء، فخرج عليه الأسود العنسي، ثم ولاه أبو بكر وهو الذي افتتح حصن النجير الذي تحصنت به كندة في الردة مع زياد بن لبيد. ابن حجر، الإصابة (٨٢٧١) ٦/ ٦٤.

[٣] ابن حبيش، الغزوات، ص٢١٨، الكلاعي، الاكتفاء، ٢/ ١٦٤.

[٤] عبد الحميد بن جعفر بن الحكم الحكمي الأوسي الأنصاري المدني، يكنى أبا الفضل. وهو ممن خرج له مسلم والأربعة أصحاب السنن، قال عنه ابن سعد: وكان ثقة كثير الحديث، مات بالمدينة سنة ١٥٣هـ. ابن سعد، الطبقات (١٣٢٤) ج٥، ص٤٥٠، ابن حجر، التهذيب (٢٢٥) ٢/ ١١٠، السخاوي، التحفة اللطيفة ٢/ ٢٨٥.

[٥] ابن سعد، الطبقات، ١/ ٢٣٩، (١٧٩٨) ٦/ ٨٠.

[٦] أبو عبد الله عبد الملك بن أبي سليمان العرزمي الفزاري مولى لهم، من خيار أهل الكوفة وحفظاهم، وثقه جمع من أئمة الحديث، فقال عنه ابن عمار الموصلي: ثقة حجة، وقال العجلي ثقة ثبت في الحديث، وقال ابن سعد: كان ثقة مأموناً ثبتاً، توفي سنة ١٤٥ه في خلافة أبي جعفر. ابن سعد، الطبقات، (٢٥٥٤) ٦/ ٣٣٧، ابن حجر، التهذيب (٨٣٠٢) ١٢/ ٧٥.

ومنهم الضعيف في الحديث، مثل: أبو بكر بن عبد الله بن محمد بن أبي سبرة[١]، وروى عنه الواقدي أخباراً تتعلق بمقتل مسيلة الكذاب[٢]، وبعث النبي ﷺ العلاء بن الحضرمي ﷺ إلى البحرين لدعوتهم إلى الإسلام، وجامعاً لزكاة أموالهم[٣]. وأيضاً كثير بن عبد الله بن عوف المدني[٤]، ونقل عنه الواقدي حوار عمر بن الخطاب ﷺ مع أبي مريم الحنفي بشأن قتله أخيه زيد بن الخطاب ﷺ في معركة اليمامة [٥].

ومنهم من هو مختلف في حاله لدى أهل الحديث، مثل: هشام بن سعد المدني[٦]، الذي روى عنه الواقدي بعض الأخبار عن الردة ومواجهة جيش

---

[١] أبو بكر بن عبد الله بن محمد بن أبي سبرة، مفتي أهل المدينة، كان كثير العلم والسماع والرواية. ولي قضاء مكة لزياد بن عبيد الله. قدم به بغداد، وولي قضاء موسى بن المهدي وهو ولي عهد، مجمع على ضعفه عند أهل الحديث، مات ببغداد سنة ١٦٢هـ. ابن سعد، الطبقات، (١٣٨٤) ٥/٤٧٥.

[٢] ابن عساكر، تاريخ دمشق، ٦٢/٤٠٥.

[٣] ابن سعد، الطبقات، (٥٦٠) ٤/٢٦٦.

[٤] كثير بن عبد الله بن عوف بن عمرو بن عوف المزني المدني، عن أبيه عن جده "بنسخة"، وعن نافع، ومحمد بن كعب القرظي، وعنه ابن وهب ومعن بن عيسى وعبد الله بن نافع وإسماعيل بن أبي أويس وخلق، مجمع على ضعفه. مات سنة ١٦٣هـ ابن سعد، الطبقات، (١٤١٠) ٥/٤٨٢، ابن حجر، التهذيب، (٧٥٣) ٨/٣٧٧.

[٥] ابن سعد، الطبقات ٣/٢٨٨، ٢٨٩، البلاذري، أنساب الأشراف، ١٠/ ٤٦٣.

[٦] أبو عباد هشام بن سعد المدني، روى عنه البخاري في التعاليق ومسلم والأربعة، ضعفه جمع من أهل الحديث ولم يتحجوا به، بينما وثقه جمع آخر، ويقول ابن حجر في نهاية ترجمته:" ومع ضعفه يكتب حديثه"، وقال ابن سعد: مات بالمدينة في أول خلافة المهدي. ابن سعد، الطبقات، (١٣٦٩) ٥/٤٧٠، ابن حجر، التهذيب، (٨٠) ١١/٣٨.

المسلمين لجيش مسيلمة الكذاب في اليمامة[١]، ومثل: إسحاق بن يحيى بن طلحة[٢]، الذي روى عنه خبراً عن ردة أهل البحرين[٣].

ومنهم من اتسم حالهم بالجهالة، فلم أقف على ترجمة تعرِّف بهم سوى أنهم من شيوخ الواقدي، مثل: الجحاف بن عبد الرحمن[٤]، الذي نقل عنه الواقدي خبراً في الردة عن قصة مقتل زيد بن عمر بن الخطاب ﷺ[٥]، ومثل: يحيى عبد العزيز بن سعيد بن عبادة[٦]، الذي روى عنه نص المكاتبات بين أبي بكر وخالد بن الوليد، بعد مصالحة خالد لبني حنيفة[٧].

كما اعتمد الواقدي في كتابه على أهل العلم بالسير والأخبار، مثل: موسى بن عقبة (ت١٤١هـ)، وروى عنه خبراً عن ردة قبيلة ربيعة بالبحرين[٨]، كما روى عنه تولية النبي ﷺ لأبان بن سعيد بن العاص بدلاً من العلاء بن الحضرمي،

---

[١] ابن حبيش، الغزوات، ص٩٤، الكلاعي، الاكتفاء، ٢/١١٦.

[٢] إسحاق بن يحيى بن طلحة بن عبيد الله القرشي التيمي المدني، خرج له ابن ماجة والترمذي في السنن، وضعفه جمع من أهل الحديث. مات بالمدينة سنة ١٦٤هـ. ابن سعد، الطبقات (١٣١٧) ٥/٤٤٧، ٤٤٨.

[٣] ابن عساكر، تاريخ دمشق ٦/١٣٥.

[٤] ابن سعد، الطبقات ٣/ ٢٤٠.

[٥] الحاكم، محمد بن عبد الله، المستدرك ٣/٢٥٢، ابن سعد: الطبقات، ٣/٢٨٨، ابن عبد البر، الاستيعاب، ٢/٥٥١، ابن حبيش: الغزوات، ص١٠٥، ١٠٦.

[٦] يحيى عبد العزيز بن سعيد بن عبادة، روى عن أبيه، وروى عنه محمد بن عمر الواقدي، مجهول، قال عنه أبو حاتم: لا أعرفه. ابن أبي حاتم، عبد الرحمن بن محمد، الجرح والتعديل، ٩/١٧٠.

[٧] ابن حبيش، الغزوات، ص ١٤٥، ١٤٧.

[٨] الغزوات، ص ١٨٧.

وأوصاه خيراً ببني عبد القيس[١]، ومثل أبي معشر المدني[٢]، الذي روى عنه خبر هزيمة بني حنيفة أمام جيش المسلمين في حديقة الموت يوم اليمامة[٣].

وفي هذا السياق يبرز نضج الوعي التاريخي لدى الواقدي في تحريه النقل عن موارد لها دراية بوقائع الردة أو على صلة بأحداثها، ومن شواهد ذلك قوله عمن نقل بعض أخبار انهزام جيش المسلمين في معركة اليمامة: " وحُدِّثت عن رجل، عن أبيه، عن رجل من هوازن – حضر انهزام الناس.. "[٤]، وكذا ما ذكره في هذا السياق بسنده عن عيسى بن عميلة الفزاري[٥] عن أبيه –وكان عالماً بردتهم–"[٦]. وقوله أيضاً عن سفيان بن أبي العوجاء السلمي[٧]: " وكان عالماً بردّة قومه.. "[٨].

---

[١] ابن سعد، الطبقات، ٣/ ٢٥٤.

[٢] أبو نجيح بن عبد الرحمن السندي المدني، مولى بني هاشم، يقال إن أصله من حمير، روى عنه أصحاب السنن الأربعة، وكان كثير الحديث ضعيفاً، وشهد له بإمامته في المغازي، ومات ببغداد سنة ١٧٠هـ. ابن سعد، الطبقات، (١٤٢٥) ٥/ ٤٨٨، ابن حجر، التهذيب، (٧٥٩) ١٠/ ٣٧٤.

[٣] ابن حبيش، الغزوات ص ١٢٢.

[٤] الغزوات، ص٥١، الكلاعي، الاكتفاء، ٢/ ١٠٢.

[٥] لم أقف على ترجمة تعرِّف به.

[٦] ابن حبيش، الغزوات ص٥٦، ابن سعد، الطبقات ٣/ ٣٥٥، ٣٥٦.

[٧] سفيان بن أبي العوجاء السلمي أبو ليلى الحجازي. روى عن أبي شريح الخزاعي، وعنه الحارث بن فضيل. قال البخاري: فيه نظر، وقال الحاكم: حديثه ليس بالقائم، وذكره ابن حبان في الثقات، وروى له أبو داود، وابن ماجة حديثاً واحداً في القصاص. وقال أبو حاتم: ليس بالمشهور، وقد أخرج له أحمد في مسنده حديثاً آخر من حديث ابن مسعود في الكسوف. ابن حجر، تهذيب التهذيب (٢٠٤) ٤/ ١٠٤.

[٨] ابن حبيش، الغزوات، ص ١٦٧، ١٦٨.

أما عن خطة الواقدي في (كتاب الردة) المفقود، فقد وصفها ابن خلكان[١] (ت٦٨١هـ) بقوله:"ذكر فيه أمر ارتداد العرب بعد وفاة الرسول ﷺ ومحاربة الصحابة رضي الله عنهم لطليحة بن خويلد الأسدي، والأسود العنسي، ومسيلمة الكذاب، وما أقصر فيه".

ولكن بعد عرض هذا القول على ما تم جمعه من النصوص التي اقتبستها المصادر عن هذا الكتاب، يتضح أنه وصف مجمل مقتضب لم يستوف كامل موضوعاته، ومن ثم يمكن بيان معالم خطة هذا الكتاب في ضوء النصوص المجموعة على النحو الآتي:

- بعث النبي ﷺ المصدِّقين إلى القبائل، وبيان من ثبت منهم على إسلامه في خلافة أبي بكر ﷺ ومن ارتد.
- رفض أبي بكر ﷺ مساومات المرتدين، وإعلان قتالهم.
- مسير خالد بن الوليد ﷺ إلى بُزَاخة[٢] لقتال طليحة بن خويلد، وانتصاره عليه.
- زحف جيش خالد بن الوليد ﷺ إلى بني تميم وقتال مالك بن نويرة.
- زحف جيش خالد بن الوليد ﷺ إلى اليمامة لقتال مسيلمة الكذاب وبنى حنيفة.
- وقعة اليمامة وضرورة جمع القرآن.
- توجه وفد بني حنيفة بعد معركة اليمامة إلى المدينة طلباً للصلح من أبي بكر ﷺ.

---

[١] ابن خلكان، وفيات الأعيان، ٤/ ٣٤٨.

[٢] بُزَاخة: ماء لبني أسد، وهناك من قال أنها: لطيء، كانت فيه وقعة انتصار جيش المسلمين بقيادة خالد بن الوليد على جيش طليحة بن خويلد ومن تبعه من بني أسد لما ارتدوا عن الإسلام بعد وفاة النبي ﷺ. ياقوت الحموي، معجم البلدان، ١/٤٠٨.

- مواجهة أبي بكر ﷺ لردة بنى سُلَيم.
- مواجهة أبي بكر ﷺ لردة أهل البحرين.
- مواجهة أبي بكر ﷺ لردة أهل دبا وأزد عمان.
- مواجهة أبي بكر ﷺ لردة أهل صنعاء.
- مواجهة أبي بكر ﷺ لردة أسود العنسي ومن شايعه من أهل زبيد.
- مواجهة أبي بكر ﷺ لردة كندة وحضرموت[١].

وعلى هذا فقد انتهج الواقدي طريقة التأريخ حسب الموضوعات في صياغة مادة هذا الكتاب. ولكن على خلاف عادته لا يظهر غالباً عنايته بتحديد الأيام والأشهر التي جرت فيها أحداث الردة، فهذا الجانب ضعيف الحضور في مروياته، وربما يعود ذلك إلى تصرف الناقلين عنه.

أما عن منهجية الواقدي في نقل ما جمعه من أخبار الرده، فظهر جلياً تأثره بظاهرة الإسناد في نقل أخباره، كحال أقرانه من المؤرخين والأخباريين، كما لا يمكن تغافل أثر تكوينه المعرفي بوصفه محدِّثاً في الحرص على إسناد مروياته، ومن ثم استعان ببعض من طرق تحمل الرواية الثمانية المتعارف عليها لدى أهل الحديث[٢].

يظهر من أسانيد الواقدي أن طريق "السماع" كان أكثر الطرق التي اعتمدها في نقل أخباره عن الردة، يدل على ذلك أداءه بصيغة "حدثنا"، و"حدثني"[٣]. كما

---

[١] ينظر ابن حبيش ص ١٧، ١٨، ٢٣، ٣٣، ٤٦، ٧١، ٧٢، ٨٧، ٩٠، ٩١، ١٠٢، ١٠٥، ١٠٦، ١٠٨، ١٠٩، ١٦٧، ١٦٨، ١٩٠، ١٩١، ابن عساكر، تاريخ دمشق ١٦/ ١٣٥، ١٣٦، ابن الأثير، أسد الغابة ٤/ ٢٩٠، ٥/ ٣٤٨، الزيلعي، نصب الراية ص ٤١٩، ٤٩٦.

[٢] الطرق الثمانية: السماع، والعرض، والإجازة، والمناولة، والمكاتبة، والإعلام، والوجادة.

[٣] ابن سعد، الطبقات، ٣/ ٦٨، ٣٥٦، ابن حبيش، الغزوات، ص ٢٦، ٢٧، ص٥٥، ٥٦، ٢٠٥.

أدى –وإن كان قليلاً– بصيغة "أخبرنا"، وهي من صيغ التحمل بطريق "العرض" أو "المقابلة". وفي بعض الأحيان ينقل الواقدي بصيغة "العنعنة"، ومن الأمثلة ذلك قوله:" عن عبد الله بن زيد بن أسلم، وأسامة بن زيد الليثي[١]. والعنعنة من الصيغ الدالة على ضعف الرواية عند أهل الحديث؛ فقد لا تعني النقل أو السماع المباشر عمن نقل عنه.

في بعض الأحيان –وهو قليل– لا يفصح الواقدي عن بعض شيوخه، وينقل عنهم بصيغ التجهيل، كقوله:" وحُدِّثت عن رجل، عن أبيه.."[٢]. كما أنه نقل بعض المؤرخين عن الواقدي عدداً من المرويات بأسانيد مختصرة، مثل:"وذكر الواقدي بسنده، عن عروة بن الزبير.."[٣]، وعن الواقدي بسنده[٤]، وأخرج الواقدي في (كتاب الردة)، من طريق أسلم مولى عمر[٥]، ولكن الذي يبدو أن صنيع الإيجاز لم يأت من قِبل الواقدي، بل جاء بتصرف ممن نقل عنه كحال صنيع ابن حبيش مع أسانيده.

كما استعان الواقدي بمنهج "الإسناد الجمعي"[٦] في نقل مروياته، مثال ذلك روايته عن خروج أبي بكر ﷺ إلى وادي قناة[١] وتأهبه لإرسال الجيوش لقتال

---

[١] ابن حبيش، الغزوات، ص٢٤، ٣٩.

[٢] الغزوات، ص٥١، الكلاعي، الاكتفاء، ٢/١٠٢.

[٣] الغزوات، ص ٤٤-٤٦، الاكتفاء، ٢/١٠٠.

[٤] الغزوات، ص٧٦، ٧٧، الاكتفاء، ٢/١٠٩، ١١٠.

[٥] ابن حجر، الإصابة (٨٢٩٩) ٦/١٨٨.

[٦] تقوم فكرة منهج "الإسناد الجمعي" على جمع كل المصادر والطرق التي رويت حادثة تاريخية ما، وعرضها في إسناد جماعي واحد. ثم القيام بدمج جميع التفاصيل والجزئيات الخاصة بهذا الحدث في سياق نص تاريخي متفق عليه بين جميع هذه المصادر، يراعى فيه التسلسل الزمني والموضوعي. وقد اقتضت الحاجة إلى استحداث هذا المنهج لاستيعاب تراكم المادة التاريخية

المرتدين، فيقول:"حدثني عتبة بن جبيرة عن عاصم بن عمر بن قتادة. قال: وحدثني محمد بن عبد الله عن الزهري. قال: وحدثني أسامة بن زيد الليثي عن الزهري عن حنظلة بن علي الأسلمي. قال: وحدثني مسلمة بن عبد الله بن عروة عن أبيه قال: دخل حديث بعضهم في حديث بعض قالوا.."[٢].

ومما يجدر ذكره أن الواقدي لم يقتصر منهجه على السماع أو الرواية عن الغير، بل كان يتقصى ما أُشْكل عليه من أمر الردة بسؤال أهل العلم من شيوخه، ولا شك أن تحريه فيما التبس عليه من الأخبار إنما يدل على نضح وعيه التاريخي. ومن شواهد ذلك قوله:"..فذكرت ذلك لمعاذ بن محمد الأنصاري[٣]، فقال: أخبرني أبو بكر بن عبد الله بن أبي الجهم: أولئك الذين لحقوا خالد بن الوليد من الضاحية الذين كانوا انهزموا بالمسلمين يوم اليمامة ثلاث مرات، وكانوا على المسلمين بلاء[٤]. وقوله:"وسألت معاذ بن محمد فقلت: أرأيت الأربعة الأخماس حيث أمر أبو بكر أن يفدوا بأربعمائة أربعمائة ؟ قال: جمع أبو بكر ذلك كله فجعله سهماناً

الخاصة ببعض الأحداث التاريخية، ويتعذر سردها وفق آلية الإسناد المعتاد. ياسر نور، الفكر التاريخي بالمدينة، ص٥٢٠.

[١] قناة، أحد أودية المدينة الثلاثة، وقيل، سمي بذلك لأن تبعاً مر به فقال هذه قناة الأرض، وهذا الوادي يصدر من وجّ الطائف، ويصب في الأرحضية وقرقرة الكدر، ثم يمر بقبور الشهداء بأحد، ثم ينتهي إلى مجتمع السيول بزغابة. ياقوت، معجم البلدان ٤/٤٠١، شراب، المعالم الأثيرة، ص٣٥.

[٢] ابن عساكر، تاريخ دمشق، ١٦/٢٥٨.

[٣] معاذ بن محمد بن عمرو بن محصن النجاري. ويكنى أبا الحارث. وكان إمام مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم في شهر رمضان ثلاثين سنة، وكان عالماً، وتوفي بالمدينة سنة ١٥٤هـ. ابن سعد، الطبقات (١٣٣٥) ٥/٤٥٣.

[٤] ابن حبيش، الغزوات ص٩٢، هذه الرواية، أوردها الكلاعي بدون ذكر الواقدي وبقية سندها. الاكتفاء ٢/١١٦.

لأهل النجير[١]، مع ما استخرج زياد بن لبيد والمهاجر مما وجدوا في حصن النجير من الرثَّة والسلاح، ومما أصابوا من غير ذلك، فجعلوه مغنماً[٢]. لعبد الله بن جعفر[٤]، فقال.."[٥].

أما على صعيد النقد، فلم يقف الواقدي موقف المسلِّم لكل ما ينقله أو يُعرض عليه من أخبار الردة، ففي بعض الأحيان كان يعقب عليها بالنقد إن اقتضى الأمر، فمثلاً اعتمد إجراء الترجيح حال اختلاف الروايات بشأن بعض الأحداث، كما يتضح من قوله:" فاختلفوا علينا في قرة بن هبيرة القشيري، فقال قائل: هرب إلى أبي بكر وأسلم عنده. وقال قائل: أخذته خيل خالد، فأتت به إليه. ومنهم من قال: جاء إلى خالد بن الوليد شارداً، حين جاءت بنو عامر إلى خالد، وهو أثبت عندنا[٦]. ومن ذلك قوله في شأن مقتل بن الأزور ﷺ:"قاتل ضرار بن الأزور يوم اليمامة قتالاً شديداً حتى قطعت ساقاه جميعاً، فجعل يحبو على ركبتيه ويقاتل وتطؤه

---

[١] النجير هو تصغير النجر، وهو حصن منيع باليمن قرب حضرموت، لجأ إليه المرتدون مع الأشعث بن قيس في أيام أبي بكر رضي الله عنه، فحاصره زياد بن لبيد البياضي الأنصاري حتى افتتحه عنوة وقتل من فيه من أشراف المرتدين من كندة. ياقوت، معجم البلدان ج٥، ص٢٧٢، عاتق البلادي، معجم المعالم الجغرافية، ص٣١٥.

[٢] ابن حبيش، الغزوات، ص٢٢١، الكلاعي، الاكتفاء، ٢/١٦٦.

[٣] أي ذكر رواية محمد بن ثابت بن قيس أن أباه ثابت بن قيس هو صاحب هذه الرؤيا، وروى أن صاحب القصة هو وليس بلال بن الحارث، ولهذا سأل الواقدي عنها شيخه كما في المتن.

[٤] عبد الله بن جعفر بن عبد الرحمن بن المسور بن مخرمة الزهري من رجال المدينة، ومن شيوخ الواقدي، كان عالماً بالمغازي. والفتوى. ولم يزل يؤمل فيه أن يولي القضاء بالمدينة حتى مات ولم يله، وكان كثير الحديث صالحاً، توفي سنة ١٧٠هـ. ابن سعد، الطبقات (١٣٨١) ٥/٤٧٣.

[٥] ابن حبيش، الغزوات، ص١٥١، الكلاعي، الاكتفاء، ٢/١٤٣، ١٤٤.

[٦] الغزوات، ص٦٠، الاكتفاء، ٢/١٠٦.

الخيل حتى غلبه الموت، وقد قيل: مكث ضرار باليمامة مجروحاً، ثم مات قبل أن يرتحل خالد بيوم. قال (أي الواقدي): وهذا أثبت عندي من غيره"[١].

وفي بعض الأحيان عُني الواقدي بتزكية بعض رواة أسانيده، ومن ذلك قوله: "حدثني عبد الله بن الحارث بن الفضيل بن الحمامي، عن أبيه، عن سفيان بن أبي العوجاء السلمي ..كان من وعاة العلم، وممن يوثق به في الدين.."[٢].

كما توسل الواقدي بمعيار إجماع المؤرخين والأخباريين في الترجيح بين المتعارض من الروايات، وآية ذلك ما ورد بشأن اختلاف وجهة خالد بن الوليد ﷺ بعد معركة اليمامة، فهناك من ذهب إلى أن أبا بكر ﷺ كتب إليه خالد بالمسير إلى العراق[٣]، بينما نقض الواقدي هذا الرأي محتجاً بهذا الإجماع فقال: " أجمع أصحابنا أن خالد بن الوليد قدم المدينة من اليمامة "[٤].

كما تظهر النصوص المقتبسة عن (كتاب الردة)، أن الواقدي عني عناية بالغة بجمع وثائق الردة وتوظيفها في موضوعات هذا الكتاب، وهذا من أدل الشواهد على نضج وعيه التاريخي، وفي ضوء ما تم جمعه من مرويات هذا الكتاب، يمكن حصر هذه الوثائق في الآتي:

- كتاب الرسول ﷺ إلى المنذر بن ساوى[٥] ﷺ يدعوه إلى الإسلام[١].

---

[١] ابن عبد البر، الاستيعاب، ٧٤٨/٢، الحاكم، المستدرك، (٥٠٣٩) ٢٦٤/٣، ابن حبيش، الغزوات، ص١٣٤، ابن عساكر، تاريخ دمشق، ٣٨٣/٢٤.

[٢] ابن حبيش، الغزوات، ص١٦٧، ١٦٨.

[٣] ابن عساكر، تاريخ دمشق، ٢٥٨/١٦، ٢٥٩.

[٤] ابن حبيش، الغزوات، ص١٥٤، ١٥٥، الكلاعي، الاكتفاء، ١٤٠/٢.

[٥] المنذر بن ساوي بن الأخنس التميمي، ملك البحرين، كتب إليه النبي ﷺ مع العلاء بن الحضرمي قبل الفتح فأسلم. ذكر ابن منده أنه كان عامل النبي ﷺ على هجر، وقيل، كان عاملاً للنبي على البحرين، مات بالقرب من وفاة النبي ﷺ. ابن الأثير، أسد الغابة ص٥، ٢٨٠، ابن حجر، الإصابة (٨٢٣٤) ١٦٩/٦.

- كتاب المنذر بن ساوى ﷺ إلى الرسول الله صلى الله عليه وسلم [٢].
- كتاب رد الرسول ﷺ على كتاب المنذر بن ساوى ﷺ[٣].
- كتاب وصية أبي بكر ﷺ لخالد بن الوليد ﷺ لما أرسله لقتال المرتدين[٤].
- الكتاب الأول من أبي بكر ﷺ لما صالح خالد بن الوليد أهل اليمامة[٥].
- الكتاب الثاني من أبي بكر ﷺ لما صالح خالد بن الوليد ﷺ أهل اليمامة[٦].
- كتاب خالد بن الوليد ﷺ إلى أبي بكر ﷺ لما كثر القتل في جيش المسلمين في معركة اليمامة[٧].
- كتاب خالد بن الوليد ﷺ إلى أبي بكر الصديق ﷺ، يستشيره في رجل يمارس اللواط من بني سليم[٨].
- كتاب النبي ﷺ إلى زياد بن لبيد البياضي الأنصاري[٩] ﷺ لما أرسله مصدقاً لأهل حضرموت[١].

---

[١] الزيلعي، نصب الراية، ٢/ ٣٩٢، ٣٩٣.

[٢] نصب الراية، ٤/ ٤٢٠.

[٣] نصب الراية، ٤/ ٤٢٠.

[٤] ابن حبيش، الغزوات، ص٤٢، ٤٣، الكلاعي، الاكتفاء، ٢/ ٩٨، ابن عساكر، تاريخ دمشق، ١٦/ ٢٥٨.

[٥] الغزوات، ص ١٤٥.

[٦] الغزوات، ص ١٤٧.

[٧] ابن حبيش، الغزوات، ص١٥٣، ١٥٤.

[٨] الزيلعي، نصب الراية، ٣/ ٣٤٣.

[٩] زياد بن لبيد بن ثعلبة بن سنان الأنصاري البياضي، شهد بيعة العقبة، وخرج إلى رسول الله بمكة فأقام معه حتى هاجر صلى الله عليه وسلم إلى المدينة فهاجر معه، كما شهد بدراً وأحداً والخندق والمشاهد كلها مع رسول الله صلى الله عليه وسلم، كان عامل النبي ﷺ على حضرموت وتوفي وهو عليها، وولاه أبو بكر قتال أهل الردة باليمن حين ارتد أهل النجير مع

-كتاب أبي بكر ﷺ إلى زياد بن لبيد البياضي الأنصاري ﷺ يقره على عمالته، ومبايعة أهل حضرموت[٢].

-كتاب زياد بن لبيد البياضي الأنصاري ﷺ إلى أبي بكر ﷺ يعلمه بردة أهل حضرموت[٣].

كما كان للشعر حضوراً قوياً في مرويات (كتاب الردة) المفقود للواقدي، حيث استعان به للاستدلال على وقائعها، أو لتسجيل مواقف المبرزين -من الجانبين- الذين صنعوا أحداثها، وما فاضت به قرائحهم حيال بعض الأحداث، فينقل مثلاً ما نظمه مكنف بن زيد الخيل الطّائي بشأن قتاله ممن ارتد من بني أسد فيقول:" كان ممن ثبت على الإسلام، وقاتل بني أسد لما ارتدّوا مع طليحة، وأنشد له في ذلك من أبيات:

ضلّوا وغرّهم طليحة بالمنى ... كذباً وداعي ربّنا لا يكذب

لمّا رأونا بالقضاء كتابنا ... يدعو إلى ربّ الرّسول ويرغب

ولّوا فراراً والرّماح تؤزّهم ... وبكلّ وجه وجّهوا نترقّب[٤]

ومن ذلك ما أنشده أي حريث بن زيد الخيل[٥] في قتال طليحة ببزاخة:

الأشعث بن قيس، حتى ظفر به وأرسله إلى أبي بكر في وثاق. ابن سعد، الطبقات، (٣١٩)، ٤٤٨/٣، ابن حجر، الإصابة، (٢٨٧١)، ٤٨٤/٢.

[١] الزيلعي، نصب الراية، ٣٤٢/٢، ٣٤٣.

[٢] ابن حبيش، الغزوات، ص٢٠٥، ٢٠٦، الكلاعي، الاكتفاء ١٥٩/٢.

[٣] الغزوات، ص٢١١، الاكتفاء ١٦١/٢.

[٤] ابن حجر، الإصابة، (٨٢١٥)، ١٦٤/٦.

[٥] حريث بن زيد الخيل بن مهلهل الطائي، أخو مكنف، صحب النبي ﷺ، كان رسول النبي ﷺ إلى نجبة من زربة وأهل أيلة، وشهد قتال أهل الردة. ابن الأثير، أسد الغابة، ج١، ص٥٨٤، ابن حجر، الإصابة، (١٦٨٢)، ٤٧/٢.

ألا أبلـغ بنـي أسـد جميعـاً وهـذا الحـيّ مـن غطفـان قـيلي
بـأنّ طليحـة الكـذّاب أضـحى عـدوّ اللّه حـاد عـن السّـبيل[١]

وكذا ما أنشده مالك بن نويرة عندما امتنع عن إرسال صدقات قومه إلى أبي بكر ﷺ، لما علم بوفاة الرسول ﷺ فقال:

وقـال رجـال سـدد اليـوم مالـك وقـال رجـال مالـكٌ لم يُسـدد
فقلـت دعـوني لا أبـا لأبـيكم فلـم أخـط رأيـا في المعـاد ولا البـدي
وقلت خذوا أموالكم غير خائف ولا نـاظر فـيما يجـئ بـه غـدي
فـدونكموها إنهـا صـدقاتكم مصـرة أخلافهـا لم تحـرد
سـأجعل نفسـى دون مـا تحذرونـه وأرهـنكم يومـا بـما قلتـه يـدي
فـإن قـام بـالأمر المخـوف قـائم أطعنـا وقلنـا الـدين ديـن محمـد[٢]

أثر كتاب " الردة "للواقدي على من تلاه من المؤرخين:

بعد تقصي نصوص (كتاب الردة) المفقود للواقدي في المصادر التي نقلت عنه، يمكن القول أن هذا الكتاب ظل متداولاً بين أيدي المؤرخين منذ النصف الأول من القرن الثالث الهجري، حتى منتصف القرن التاسع الهجري؛ حيث اقتبس تلميذه ابن سعد كثيراً من نصوصه في كتابه الطبقات. كما صرَّح ابن حجر بالنقل عنه خلال عبارات عديدة كقوله:"ذكره الواقدي في الردة"[٣]، وقوله:"ذكر

[١] ابن حجر، الإصابة، (١٦٥٦)، ٢/ ٤٠، ٤١.
[٢] ابن حبيش، الغزوات ص٧٦، ٧٧، الكلاعي، الاكتفاء ٢/ ١٠٩، ١١٠.
[٣] ابن حجر، الإصابة، ٢/ ٦٣٥.

الواقدي بإسناده في الردة"[١]، وقوله:"وذكر الواقدي في كتاب الردة"[٢]، وقوله:"وذكره الواقدي في أول كتاب الردة"[٣].

أما عن أثر الواقدي فيمن تلاه من المؤرخين وأهل الأخبار، خاصة من عني بالتأريخ لأحداث الردة، أو تعرض لموضوعات تتصل بها؛ فقد اقتبس عنه عديد من المؤرخين، إما بالنقل المباشر عن نسخة من الكتاب توافرت لدى بعضهم، أو بوساطة كتب نقلت عنه، وإما بسبيل الرواية المتعارف عليها. كما أن منهم من كان مكثراً في الاقتباس عنه، ومنهم من كان مقلاً.

أما المكثر من المؤرخين فلن نعرض لهم حسب تسلسل تواريخ وفياتهم، بل سيُقدم أكثرهم نقلاً عن (كتاب الردة) للواقدي على من هو أدنى رواية عنه؛ وعلى ضوء هذا المعيار يأتي في صدارتهم ابن حبيش (ت٥٨٤هـ) الذي لم يضارعه مؤرخ آخر في جانب الاقتباس عن هذا الكتاب[٤]. وكان معتمده في النقل عنه على نسخة كانت بحوزته، بل يمكن القول أن جُل مادة (كتاب الردة) المفقود أودعها كتابه الموسوم بـ(الغزوات)، حيث نهضت العماد الذي صاغ منها أخباره عن الردة، وقد أقر بذلك في قوله:"والمعتمد في جمع هذا الكتاب على كتاب الردة لمحمد بن عمر الواقدي.."[٥].

---

[١] الإصابة، ٢/٧.

[٢] الإصابة، ٢/٤٠.

[٣] الإصابة، ٤/٢٥٧.

[٤] ينظر على سبيل المثال: الغزوات، ص١٧، ١٨، ٢٣، ٢٤، ٢٦، ٢٧، ٢٨، ٣٣، ٣٤، ٣٦، ٣٩، ٤٢، ٤٣، ٤٥، ٤٦، ٤٧، ٤٨..

[٥] الغزوات، ص١٢. هذا المادة الغزيرة حثت الباحث على جمع مادة هذا الكتاب وتحقيقها والعمل على نشرها في مقبل الأيام.

كما اقتبس الكلاعي (ت٦٣٤هـ) في مصنفه (الاكتفاء..) كمّاً هائلاً من أخبار الردة عن الواقدي، وتبين بعد فحصها أنه نقلها بوساطة نسخة من كتاب (الغزوات) لابن حبيش[١].

واعتمد كذلك الديار بكري (ت٩٦٦هـ) على مادة غزيرة من هذا الكتاب، في معالجة موضوعات الردة في كتابه (تاريخ الخميس..)، ولكن عن طريق كتاب (الاكتفاء..) للكلاعي[٢].

أما ابن سعد فنقل في كتابه (الطبقات) عن شيخه الواقدي، عديد من أخبار الردة، بعضها تفرد بها عن غيره من المؤرخين، وأغلبها تطابقت مع مثيلاتها في غزوات ابن حبيش[٣].

نقل ابن عساكر (ت٥٧١هـ) كذلك نصوصاً عديدة عن هذا الكتاب في مصنفه (تاريخ دمشق)، ويظهر منها حرصه على نقلها مسندة إلى الواقدي[٤]، وجاءت جلها من طريق تلميذه ابن سعد[٥]، كما تبين كذلك أن هذه المرويات تتفق مع ما ورد في غزوات ابن حبيش، والقليل منها تفرد بها عنه.

كما عول الزيلعي (ت٧٦٢هـ) في مصنفه (نصب الراية..) على مادة (كتاب الردة) للواقدي، وتظهر النصوص أنه كان ينقل مباشرة عن نسخة كانت بحوزته،

---

[١] ينظر: الاكتفاء، ٢/ ٨٧، ٩٠، ٩٢، ٩٣، ٩٤، ٩٦، ٩٨، ١٠٠..

[٢] ينظر: تاريخ الخميس ٢/ ٢٠٢، ٢٠٣، ٢٠٦، ٢٠٧، ٢٠٨، ٢٠٩، ٢١٠..

[٣] ينظر: الطبقات ٣/ ٦٨، ٢٣٣، ٢٨٨، ٢٨٩، ٣٣٧، ٢٤٦، ٢٨٨، ٣٥٦، ٣٦١، ٣٦٢، ٥/ ٦٧، ٧٥، ٦/ ٧٥.

[٤] ينظر: تاريخ دمشق، ٣/ ١٤٦، ١٦/ ٢٥٨، ٢٥٩، ٤٠/ ٧٩، ٨١، ٥٢/ ١٧٥، ٦١/ ٣١٨، ٣١٩، ٧٣/ ٥٦..

[٥] لو حظ أن عدداً كبيراً من الروايات التي أوردها ابن عساكر من طريق ابن سعد، لا مثيل لها في طبعات كتابه "الطبقات".

وبالنظر في هذه المرويات لم نجد لها مثيلاً في أي مصدر آخر، خاصة المتعلق منها بنصوص الوثائق المتعلقة بأحداث الردة التي وظفها في بعض موضوعات الفقه[١].

اعتمد كذلك ابن حجر في كتابه (الإصابة..)[٢] على مصنف الردة للواقدي، حيث نقل عنه عديد من المرويات في مقام التعريف بالصحابة، وقد تبين أن كثيراً من هذه النقول جاءت مطابقة لما ورد في غزوات ابن حبيش، وبعضها جاء مختصراً، والبعض الآخر –وإن كان قليلاً– تفرد بها ابن حجر عن غيره.

أما من كان مقلاً من المؤرخين في النقل عن (كتاب الردة) للواقدي، ولم يرو عنه سوى بضع روايات، فأبرزهم البلاذري في (أنساب الأشراف)[٣] و(فتوح البلدان)[٤]، والطبري في تاريخه[٥]، وابن عبد البر في (الاستيعاب)[٦]، وابن الجوزي (ت٥٦٧هـ) في (المنتظم)[٧]، والذهبي في (السير)[٨] و(تاريخ الإسلام)[٩].

---

[١] ينظر: نصب الراية ٢/٣٤٢، ٣٤٣، ٣٩٢، ٣٩٣، ٣/٣٤٣، ٤/٤٢٠.

[٢] الإصابة (١٥٤٩ز) ٢/٧، (١٦٥٦) ٢/٤٠، ٤١، (٢١٣٨) ٢/١٨٩، (٥١٣٢)، ٤/٢٥٧، (٨٢١٥)، ٦/١٦٤.

[٣] أنساب الأشراف، ١/٣٧٩، ١٠/٤٦٣.

[٤] فتوح البلدان، ص٢٤٣.

[٥] التاريخ، ٢/٣٠٧.

[٦] الاستيعاب، ٢/٥٥٢، ٧٤٨.

[٧] المنتظم ٤/٩٧، ١٨٩.

[٨] سير أعلام النبلاء، ٢/٣٠٧.

[٩] تاريخ الإسلام، ٣/١٥٨.

نافلة القول فيما سبق طرحه:

- تبين أن (كتاب الردة) المنشور بتحقيق يحيى الجبوري، ليس من تصنيف الواقدي، بل تم الكشف عن أن النص منحول من (كتاب الفتوح) لابن أعثم الكوفي.
- ثبت بعد إجراء المقابلة بين النصوص أن (كتاب الردة) الذي صنَّفه الواقدي ما يزال مفقوداً، وأن المسمى الآنف هو الأصح وليس مسمى (كتاب الردة والدار).
- اتضح من خلال النصوص المقتبسة من كتاب (كتاب الردة) المفقود، أن الواقدي اعتمد منهج الإسناد في نقل مروياته، إلا أن أسانيده غلب عليها الضعف والانقطاع، كما اعتمد كذلك منهج "الإسناد الجمعي" في نقل بعض أخباره.
- كشفت أسانيد مرويات الواقدي أنه استقى مادة كتابه عبر موارد عديدة، ربت على خمسين شيخاً جُلهم من أهل المدينة، وأن أغلبهم كانوا من فئة كبار الفقهاء وأعلام المحدِّثين.
- تبين أن منهج الواقدي في جمع أخباره لم يقتصر على طرق الرواية الثمانية المعروفة عند أهل الحديث، حيث عول أيضاً على سؤال شيوخه لاستجلاء ما أُشكل عليه من أخبار الردة.
- ظهر من خلال بعض الروايات أن الواقدي لم يكن مجرد ناقل للروايات، بل مارس النقد حيال بعضها، تصحيحاً لما شابها من أخطاء.
- اتضح أن الوثائق كان لها حضوراً قوياً في هذا الكتاب، حيث عني الواقدي بجمعها وتوظيفها في عدد من موضوعات الردة وأحداثها.
- تبين أن الشعر كان له حضوراً قوياً في مرويات الواقدي وأخباره، حيث استعان به كأداة للاستدلال على وقائع الردة وأحداثها.
- ثبت أن (كتاب الردة) للواقدي ظل متداولاً بين المؤرخين حتى منتصف القرن التاسع الهجري، كان له أثر بالغ على عدد من المؤرخين، سواء على مستوى خطة الكتاب، أو على صعيد ما اقْتُبس عنه من مادة تاريخية.

ثبت المصادر والمراجع

* المصادر

ابن الأثير، علي بن محمد بن عبد الكريم (ت نحو٦٣٠هـ): أسد الغابة في معرفة الصحابة، بيروت، دار إحياء التراث العربي، ١٤١٧هـ- ١٩٩٦م.

ابن أعثم، أبو محمد أحمد بن أعثم (ت نحو٣١٤هـ): الفتوح، بيروت، دار الأضواء، د.ت.

البلاذري، أحمد بن يحيى بن جابر (ت٢٧٩هـ): فتوح البلدان، بيروت، مكتبة الهلال، ١٩٨٨م.

التميمي، سيف بن عمر التميمي (ت١٨٠هـ): الردة والفتوح، تحقيق، قاسم السامرائي، الرياض، ط٢، دار أمية للنشر، ١٩٩٧م.

ابن الجوزي، عبد الرحمن بن أبي الحسن (ت٥٩٧هـ): المنتظم في تاريخ الأمم والملوك، تحقيق، محمد عبد القادر عطا، مصطفى عبد القادر عطا، بيروت، ط١، دار الكتب العلمية، ١٤١٢هـ- ١٩٩٢م.

ابن أبي حاتم، عبد الرحمن بن محمد بن إدريس (ت ٣٢٧هـ): الجرح والتعديل، بيروت، ط١، دار إحياء التراث العربي، ١٢٧١ه.

الحاكم، محمد بن عبد الله (ت ٤٠٥هـ): المستدرك على الصحيحين، تحقيق، مصطفى عبد القادر عطا، بيروت، ط١، دار الكتب العلمية، ١٤١١هـ.

ابن حبيش، عبد الرحمن بن محمد (ت ٥٨٤هـ): الغزوات، تحقيق، أحمد غنيم، جزء، القاهرة، مكتبة حسان، ١٩٨٣م.

ابن حجر العسقلاني، أحمد بن علي بن محمد (ت٨٥٢هـ): الإصابة في تمييز الصحابة، تحقيق، عادل أحمد عبد الموجود وعلى محمد معوض، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٤١٥هـ.

----------: تهذيب التهذيب ، دمشق، ط١، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، ١٤٠٤هـ- ١٩٨٤م.

ابن حزم، علي بن أحمد بن سعيد (ت٤٥٦هـ): المحلى بالآثار، بيروت، دار الفكر، د.ت.

الحموي، ياقوت بن عبد الله (ت٦٢٦هـ): معجم الأدباء، تحقيق، إحسان عباس، بيروت، ط١، دار الغرب الإسلامي، ١٤١٤هـ- ١٩٩٣م.

--------: معجم البلدان ، بيروت، دار الفكر، د.ت.

الخطيب البغدادي، أحمد بن على ثابت (ت٤٦٣هـ): تاريخ بغداد، تحقيق، مصطفى عبد القادر عطا، بيروت، ط١، دار الكتب العلمية، ١٤١٧هـ.

ابن خلكان، أحمد بن محمد بن إبراهيم (ت٦٨١هـ): وفيات الأعيان، تحقيق، إحسان عباس، بيروت، ط١، دار صادر، ١٩٧١م.

خليفة، حاجي (ت١٠٦٨هـ) : كشف الظنون، بغداد، مكتبة المثنى، ١٩٤١م.

ابن خير الإشبيلي، محمد بن خير بن عمر (ت٥٧٥هـ): الفهرسة، تحقيق، محمد منصور، بيروت، ط١، دار الكتب العلمية، ١٤١٩هـ.

الديار بكري، حسين بن محمد بن الحسن (ت٩٦٦هـ): تاريخ الخميس في أحوال أنفس النفيس، بيروت، دار صادر، د.ت.

الذهبي، محمد بن أحمد بن عثمان (ت٧٤٨هـ): تاريخ الإسلام، تحقيق، عمر عبد السلام تدمري ، بيروت، ط١، دار الكتاب العربي، ١٤٠٧هـ- ١٩٨٧م.

--------: تذكرة الحفاظ، بيروت، دار إحياء التراث العربي، د.ت. سير أعلام النبلاء، شعيب الأرنؤوط، بيروت، ط٩، مؤسسة الرسالة، ١٤١٣هـ- ١٩٩٣م

الزيلعي، محمد عبد الله بن يوسف (ت ٧٦٢هـ): نصب الراية لأحاديث الهداية، ٤ أجزاء، ط١، بيروت، دار القبلة للثقافة الإسلامية، ١٤١٨هـ-١٩٩٧م.

السخاوي، محمد بن عبد الرحمن (ت٩٠٢هـ): الإعلان بالتوبيخ لمن ذم التاريخ، تحقيق، محمد عثمان الخشت، القاهرة، مكتبة سينا، د.ت.

--------: التحفة اللطيفة في تاريخ المدينة الشريفة، بيروت، ط١، دار الكتب العلمية، ١٤١٤هـ.

ابن سعد: محمد بن سعد بن منيع الزهري (ت٢٣٠هـ): الطبقات الكبرى، تحقيق، محمد عبد القادر عطا، بيروت، ط١، دار الكتب العلمية، ١٤١٠هـ- ١٩٩٠م. (الطبقة الرابعة من الصحابة) تحقيق، عبد العزيز عبد الله السلومي، الطائف، مكتبة الصديق، المملكة العربية السعودية، د.ت.

--------: الطبقات (القسم المتمم لتابعي أهل المدينة ومن بعدهم)، تحقيق، زياد منصور، المدينة المنورة، ط٢، مكتبة العلوم والحكم، ١٤٠٨هـ.

السمعاني، عبد الكريم بن محمد بن منصور (ت٥٦٢هـ): الأنساب، تحقيق، عبد الله عمر البارودي، بيروت، ط١، دار الجنان، ١٤٠٨هـ-١٩٨٨م.

السمهودي، علي بن عبد الله (ت٩١١هـ): وفاء الوفا بأخبار دار المصطفى، بيروت، دار الكتب العلمية، د.ت.

السهيلي، عبد الرحمن بن عبد الله بن أحمد (ت٥٨١هـ): الروض الأنف، تحقيق، طه عبد الرؤوف سعد، بيروت، دار الفكر، د.ت.

ابن سيد الناس، محمد بن محمد اليعمري (ت٧٣٤هـ): عيون الأثر في فنون المغازي والسير ، القاهرة ، ط٢، مكتبة القدسي، ١٣٥٦هـ.

السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر (ت٩١١هـ): تدريب الراوي في شرح تقريب النواوي، تحقيق، نظر محمد الفاريابي، بيروت، ط٢، مكتبة الكوثر، ١٤١٥هـ.

الطبري، محمد بن جرير (ت٣١٠هـ): تاريخ الرسل والملوك، بيروت، ط١، دار الكتب العلمية، ١٤٠٧هـ.

ابن عبد البر، يوسف بن عبد الله القرطبي (ت٤٦٣هـ): الاستيعاب في معرفة الأصحاب، تحقيق، علي محمد البجاوي، بيروت، دار الجيل، ١٤١٢هـ.

ابن عساكر، على بن الحسن بن هبة الله (ت٥٧١هـ): تاريخ مدينة دمشق، تحقيق، صلاح الدين المنجد، ونشاط غزاوي، دمشق، دار الفكر العربي، د.ت،

ابن كثير، إسماعيل بن عمر القرشي (ت٧٧٤هـ): البداية والنهاية، بيروت، دار الفكر، ١٤٠٧هـ-١٩٨٦م.

الكلاعي، سليمان بن موسى الأندلسي (ت٦٣٤هـ): الاكتفاء بما تضمنه من مغازي رسول الله ﷺ والثلاثة الخلفاء، بيروت، ط١، دار الكتب العلمية، ١٤٢٠هـ.

ابن النديم، محمد بن إسحاق (ت٣٨٤هـ): الفهرست، بيروت، دار المعرفة، ١٣٩٨هـ- ١٩٧٨م.

الواقدي، محمد بن عمر (ت٢٠٧هـ): كتاب الردة، تحقيق، قاسم السامرائي، دمشق، بدار أمية للنشر، ١٩٩٧م.

*** المراجع**

بروكلمان، كارل: تاريخ الأدب العربي، ترجمة، عبد الحليم النجار، القاهرة، ط٣، دار المعارف، د.ت.

البلادي، عاتق: معجم المعالم الجغرافية في السيرة النبوية، مكة المكرمة، ط١، دار مكة للنشر والتوزيع، ١٤٠٢هـ- ١٩٨٢م.

الزركلي، خير الدين محمود: الأعلام، بيروت، ط١٥، دار العلم للملايين، ٢٠٠٢م.

زيود، محمد أحمد: أثر انتقال الخلافة على الحجاز في العصر الأموي، أعمال الندوة العالمية الرابعة لتاريخ شبه الجزيرة العربية، جامعة الملك سعود، ١٤٢٤هـ-٢٠٠٣م.

سزكين، فؤاد: تاريخ التراث العربي، تحقيق، محمود فهمي حجازي، الرياض، جامعة الإمام محمد بن سعود، ١٤١١هـ.

شراب، محمد حسن: المعالم الأثيرة في السنة والسيرة، بيروت، ط١، دار الفكر، ١٤١١هـ.

العطروز، عالية: الواقدي في الميزان، حولية كلية أصول الدين والدعوة الإسلامية بطنطا، المجلد ٨، العدد ٨، ٢٠١٦م.

نور، ياسر أحمد: الفكر التاريخي بالمدينة المنورة في القرنين الأول والثاني الهجريين، المدينة المنورة، ط١، مركز بحوث ودراسات المدينة المنورة، ١٤٣٧هـ - ٢٠١٦م.

----------: من المصادر المفقودة لتاريخ مكة كتاب أخبار مكة للواقدي، موسوعة المصادر التاريخية لمكة المكرمة عبر العصور، الرياض، دارة الملك عبد العزيز، ١٤٤٢هـ.